

تفسير البحر المحيط

@ 114 @ الوجوه خسارة هذه اللذات ، وأما السعادات الروحانية فسعادات عالية شريفة باقية مقدسة وذلك أن جميع الخلق إذا تخيلوا في إنسان كثرة العلم وشدّة الانقباض عن اللذات الجسمانية ، فإنهم بالطبع يعظمونه ويخدمونه ويعبدون أنفسهم عبداً له وأشقياء بالنسبة إليه ، ولو فرضنا تشارك خيرات الدنيا وخيرات الآخرة في التفضيل لكانت خيرات الآخرة أفضل ، لأن الوصول إليها معلوم قطعاً وخيرات الدنيا ليست معلومة بل ولا مظنونة ، فكم من سلطان قاهر بكرة يوم أمسى تحت التراب آخره ؛ وكم مصبح أميراً عظيماً أمسى أسيراً حقيراً ؟ ولو فرضنا أنه وجد بعد سرور يوم يوماً آخر ، فإنه لا يدري هل ينتفع في ذلك اليوم بما جمع من الأموال والطيبات واللذات ؟ بخلاف موجب السعادات الأخروية فإنه يقطع أنه ينتفع بها في الآخرة وهب أنه انتفع بها ، فليس ذلك الانتفاع خالياً من شوائب المكروهات والمحزونات وهب أنه انتفع في الغد فإنها تنقضي ويحزم عند انقضائها ، كما قال الشاعر : % (أشدّ الغم عندي في سرور % .

تيقن عنه صاحبه انتقالا .

%) .

فثبت بما ذكر أن خيرات الدنيا موصوفة بهذه العيوب ، وخيرات الآخرة مبرأة عنها فوجب القطع بأن الآخرة أفضل وأكمل وأبقى انتهى ما لخص من كلامه مع اختلاف بعض ألفاظ وهي شبيهة بكلام أهل الفلسفة ، لأن السعادات الأخروية عندهم هي روحانية فقط واعتقاد المسلمين أنها لذات جسمانية وروحانية ، وأيضاً ففي كلامه انتقاد من حيث إن بعض الأوصاف التي حقرها هو جعلها □ في بعض من اصطفاه من خلقه فلا تكون تلك الصفة إلا شريفة لا كما قاله هو من أنها صفة خسيصة . وقرأ نافع وابن عامر وحفص { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } بالتاء خطاب مواجهة لمن كان بحضرة الرسول من منكري البعث . وقرأ الباقر بالياء عوداً على ما قبل لأنها أسماء غائبة والمعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا . وقيل : أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا في الدنيا . .

2 ({ فَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنْ رَأَوْهُمْ فَلَا

يُكذِّبُونَكُمْ وَلَا كُنْ مِنَ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ * وَإِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيَّكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ

تَبْتَغِيْ نَفَقًا فِى الْاَرْضِ اَوْ سُلٰمًا فِى السَّمٰوٰتِ فَتَتَّيِّهَهُمْ
بِآيٰتِىْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعْتَهُمْ عَلٰى الْهُدٰى فَلَا تَكُوْنَنَّ مِّنَ
الْجٰهِلِيْنَ { (2 .

{ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَيَحْزُنُّكَ الَّذِى يَقُولُوْنَ فَاِنَّهُمْ لَا
يُكْذِبُوْنَكَ وَلَا كِنَ الطَّٰلِمِيْنَ بِذٰلِكَ اللّٰهُ يَجْجِدُوْنَ } وقال النقاش
: نزلت في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف فإنه كان يكذب في العلانية ويصدق في
السرّ ويقول : نخاف أن تتخطفنا العرب ونحن أكلة رأس ، وقال غيره : روي أن الأحنس بن
شريف قال لأبي جهل . يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس عندنا
أحد غيرنا فقال له : وإني أن محمداً لصادق وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصيّ باللواء
والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت . قد حرف توقع إذا دخلت على
مستقبل الزمان كان التوقع من المتكلم كقولك : قد ينزل المطر في شهر كذا وإذا كان
ماضياً أو فعل حال بمعنى